مكتبة البنين
قسم الدوريات

حولية
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

العدد السادس

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

ملامح القصة القصيرة في الأدب القطري

الدكتور ماهر حسن فهمي
استاذ بقسم اللغة العربية

من المدهش أن تفوق الفتاة القطرية لم يظهر فى مجال الدراسة الجامعية وحسب ، ولكنه ظهر أيضا فى مجال الابداع الفنى ، كأنها تحاول ان تثبت ذاتها وأن تفرض شخصيتها ، بعد أن تضاءلت هذه الشخصية أحقابا طويلة بحكم عوامل بيئية . والفتاة القطرية صورة للفتاة الخليجية عامة ، ومجال الابداع الفنى محاولة من جانبها للتعبير عن ذاتها فنيا ، مادامت لا تقوى فى كثير من الأحيان على التعبير عن نفسها بطريقة صريحة تشبه صراحة الفتى ، الذى تعود أن يعبر عن انفعالاته بطريقة مباشرة .

والذى يدرس أدب المرأة الكويتية يجد من كاتبات القصة القصيرة بدرية مساعد الصالح وهداية سلطان السالم وضياء هاشم البدر وصبيحة المشارى ونورية السدانى وثريا البقصمى وفاطمه يوسف العلى وفاطمة الناهض بخلاف الشاعرات . وهكذا الشأن فى قطر فمن كاتبات القصة القصيرة وداد الكوارى وبيبى طالب وأمينه اسماعيل الأنصارى ومريم محمد عبد الله وزهرة المالكى وحصة يوسف الجابر ونورة آل سعد ومريم الخليفى وكلثم جبر وغيرهن ممن فزن فى مسابقة القصة القصيرة التى نظمتها وزارة الاعلام .

والدارس للقصة القصيرة فى قطر يجدها تمثل جانبا من صورة القصة القصيرة فى الخليج ، وان كان لبعض البيئات ملمحها الخاص مثل القصة البحرينية ذات الرمزية السياسية فى أكثر

الأحيان . والمحور الأول الذى تدور حوله القصة فى الخليج عموما وفى قطر بطبيعة الحال ، هو المحور الاجتماعى ، الذى يتناول العادات والتقاليد فى مرحلة التغير الحضارى التى تعيشها المنطقة ، وهى مرحلة مرت بها بقية المنطقة العربية من قبل وعكست آثارها على النتاج الأدبى ، ثم كانت تحديات جديدة ومحاور جديدة سوف نجد شيئا منها فى القصة الخليجية ، لأن التجارب الذاتية هى فى صميمها تجارب اجتماعية مادام الفرد يعيش وسط جماعة مؤثرا ومتأثرا ، بل هى فى بعض المواقف تجارب انسانية عامة . واذا كان الموقف الشديد الذاتية أو المحدود يمكن أن يكون محور قصة قصيرة ناجحة فى يد قصاص ماهر يعتمد على البناء المحكم والعرض المشوق ، فان الموقف الاجتماعى أوسع رؤية لأنه يحيط بدائرة أشمل ويلتقط صورا لقطاع عربى نرى فيه وجهنا ، ونرى فيه ماضينا أو حاضرنا ومستقبلنا ، أما الموقف الانسانى ، فهو الموقف الذى يجعل القصة القصيرة تخترق حدود المكان والزمان وتمس شغاف كل القلوب لأنها يمكن أن تكون قصتى او قصتك .

قلنا ان المحور الأول الذى تدور حوله القصة القصيرة فى قطر هو المحور الاجتماعى الذى يتناول العادات والتقاليد فى هذه المرحلة التى تعتبر مرحلة تحول فى حياة المنطقة نتيجة الانقلاب السريع فى الحياة الاجتماعية فى أعقاب ظهرو البترول[1] وتحول المنطقة الى منطقة جذب سكانى وفد اليها أنماط من السكان للاشتراك فى مشاريع التنمية ، بحضارتهم المختلفة وعاداتهم وتقاليدهم ، وبالمقابل نتيجة الاحتكاك بالبيئات الأخرى عن طريق السياحة والبعثات ثم نتيجة الثورة الاعلامية فى الترانزستور والتليفزيون والصحافة وتحول العالم الى منطقة مكشوفة .

أكثر من قصة تلتقط مجموعة من المواقف ومن زوايا مختلفة . ان قصة « امرأة حاقدة » احدى قصص المجموعة القصصية التى اصدرتها كلثم جبر بعنوان : « أنت وغابة الصمت والتردد » تبلور كل ذلك . « فالزواج » الرمز الأول لرواسب العادات والتقاليد وزواج الفتاة من أحد أبناء اعمامها أساس ثابت لا ينبغى ان يمس حتى اذا رفضته الفتاة ، ولكن هل تستطيع أن تتجرأ وتعلن رفضها ؟ « انى أكرهه ، منذ اليوم الأول لزواجى منه ، لم استطع ان أمنحه قطرة من الحنان ، واعتبرت نفسى مجرد شيء يملكه ، وقسوته على تجعلنى اكرهه اكثر . . . احس به كالزيت المندلق يزحف نحوى فاشعر بالاشمئزاز منه . »

ان تجسيم الكراهية هلى هذا النحو ، واحساس المرأة بانها مجرد شيء يمتلكه الرجل ، اعنى ان الوعى بالموقف هو بداية تطور مرحلة ، فاذا ادركنا ان تحليل الموقف نفسه مرحلة متقدمة من مراحل التطور ، كان ذلك دليلا على بداية التغير الاجتماعى .

---

(١) البترول والتغير الاجتماعى في الخليج العربى للدكتور محمد الرميحى ط . ١٩٧٥ ص ١٢٢ .

واذا تقدم خاطبا الفتاة من توافق عليه ومن تجده ملائما من كافة النواحى فان رأيها لا يقدم ولا يؤخر . « وفض والدى تزويجى به ، لأن اقربائى من جهة أبى هم الأقرب ، ولم أجد وسيلة أعترض بها على حكم والدى سوى البكاء ، فبكيت طويلا . . وتزوجت » . ان الاحتجاج هنا بالبكاء احتجاج طفولى ، وجه الشبه واضح فكلاهما لا يملك الا هذه الدموع ، وربما كان الطفل يملك الصراخ أيضا ولكن الفتاة تكتم صرختها فلا يشعر بها أحد ممن حولها . والنتيجة الطبيعية هى فشل هذا الزواج « وانزويت صامتة بمنزل والدى مع طفلى . وندم والدى على عدم تزويجى ممن أردت بعد أن بانت له أخلاق زوجى »

هذا المدخل أساسى للحدث المهم فعنصر المفاجأة فى القصة يأتى حين توافق الأسرة على تزويج شقيقتها من الخاطب الذى رفضوه من قبل بعد أن أصبح ذا مكانة بارزة فى المجتمع ، وتتوتر القصة وتتشابك المواقف ، ثم تأتى اللحظة الحاسمة التى تسمى « بالتنوير » : « كانت الدهشة تعلو وجوههم الكالحة وأنا أحزم حقائبى واحمل طفلى عائدة الى زوجى الذى أكرهه ، وأبى تهزه الدهشة مع رعشة الشيخوخة وهو يرنو الى ، كما هزته التقاليد مفتخرا حيث رفض تزويجى ممن أردت . . . انه ينظر الى دهشا متسائلا وأنا اغادر البيت ، وقد لفهم الصمت ، وعلت وجوههم الدهشة . لقد تخلوا عن مبادئهم وتقاليدهم التى اعتصموا بها ، لم يكفهم ما قاموا به سابقا ، واليوم يريدون منى أن أشهد انتحارى بابتسامة . . . أنا تعيسة وأهلى تعيسون لتعاستى ، ووالدى يهتز من الألم ، انهم محرومون منى ومن طفلى ، لا أحد ينال قطرة من حنانى وحبى ، سوى ابنى الذى اودعته ما أختزن من حب . »[٢]

ان الحدث هو المهم فى قصص كلثم جبر ، لأنها لا تعتمد كثيرا على التحليل ، وقد لا تلتزم بزمن القصة القصيرة ولذلك فتصوير المجتمع فى مرحلة تغيره أو تطوره يأخذ ابعادا كثيرة ، ولكن المرأة محورها فى اكثر الأحيان ، وقضايا الزواج على وجه الخصوص باعتباره المحرك الرئيسى الباقى لمفهوم الحرية لديها فى اختيار شريك حياتها ، بعد أن سلم المجتمع لها بحق التعلم الى أقصى الحدود وحق العمل أيضا ، وقد كانت هذه كلها قضايا جدلية منذ جيل واحد ، فاجتازها الجيل المعاصر بخطوة واحدة .

على أن القصة القصيرة ليست مجرد فكرة وليست مجرد حكاية تروى حدثا اجتماعيا ، انها مركب معقد . ومن الواضح ان كثيرا من كتابنا وكاتباتنا لديهم رسالة عامة ويعرفون ان القصة القصيرة وسيلة لايصال هذه الرسالة ، كما يعرفون ان طول الممارسة قد ينضج العمل الفنى من حيث البراعة فى التعبير عن أحاسيس لحظة زمنية معينة ، ولكن قوانين كتابة القصة القصيرة والتركيبات النفسية والفكرية ولحظات تخلقها فى النفس البشرية تبقى نادرة .

(٢) أنت وغابة الصمت والتردد لكلثم جبر ط . ١٩٧٨ ص ٥٥ .

ان الجانب المقابل للموقف الاجتماعى ، هو الموقف التحليلى لمشاعر الفتاة ، وربما كانت الفتاة اقدر على تحليل هذه المشاعر من زاويتها الخاصة ، وهنا نجد « مايسه الخليفى » وقصصها التى تنشرها فى مجلة (الدوحة) تبرز كواحدة من الكاتبات لهذا اللون القصصى ، وقصتها « الأسوار » (عدد مايو ١٩٨١) نموذج حى للقصة القصيرة التى تتخذ التحليل بداية ونهاية : « صوت الهاتف يشق رحلة البعد ، يأتيها صوته كالالهام فى فيض الكلمات ، الكلمة تخرج حرفا وراء حرف ، ولكل مذاقه الخاص ، وللفظة سحر عجيب . تتردد اصداء الطلب الأمل فى موجات اثيرية تضيق تضيق كحبال المشانق . أسوار المدينة عالية وشائكة ، قوانين المحاذير ببنودها الألف معروفة ـ سطوة الواقع اعنف من هدأة العاطفة رعشة الخوف تشل رقة الاحساس ، يضربها كالخيل الجموح تشرد فى صحراء الفكر ، تجوب الصحارى الحارة ولظى الواقع يلسع محاولة الاقدام . تمتد الفجوة وتضيق ، تعود اليه ، تبسط أوراقها امامه ، اقرأ معى ، المعادلات رمزية ، والأحرف لاتينية ، مسمارية أبدية . . . اقرأ معى ، نحلق بلا أمل فى مدائن الخيال . نسكنها بلا هوية فى فناء عالم خاص نرتقى اليه ، ولتكن قبضة قدرية فى لون السماء ، لنطير بلا جناح ، بأرواحنا نطير فى حلم وثير . »

على أن الموقف الانسانى وحده القادر على جذب القارىء من اللحظة الأولى الى اللحظة الأخيرة ، فى حين أن اللونين السابقين يهتم بهما عادة الباحثون وحدهم سواء فى اتجاهات القصة القصيرة ام فى علم الاجتماع الأدبى ، ولكننا نرجىء الحديث عنه حتى تتسع الرؤية الحضارية أمامنا لأن الموقف الحضارى هو الغالب على القصة القصيرة بطبيعة الحال ، باعتباره المتنفس لمجموعة من الأزمات ، وباعتباره حركة واعية تفتح اعين المجتمع على مشكلات ينبغى ان يفرغ منها بايجاد الحلول لها بدلا من اغماض الأعين ، وترك القضايا للزمن وحده ، وان كان الزمن قادرا على حل المشكلات مادام زمنا يموج بالحيوية كأزمان مراحل التطور الحضارى التى تلد الجديد من أعماق ماهو موروث اكتسب بقدمه رسوخا ومنزلة خاصة .

ان محاولة الاقتراب من تفكير الفتاة وفهم حركة فكرها ونوازعها مهمة لادراك أبعاد تصرفاتها فى هذه الأيام . وقصة « خواطر فتاة صغيرة أو تقاليد » لأمينة اسماعيل الأنصارى ، تمنحنا شيئا من ذلك . وتبدأ القصة على هذا النحو : « عادات وتقاليد ، أف سئمت هذه الكلمة ومللت من سماعها . تحاصرنى التقاليد فى كل جهة ولا أجد لى مفرا منها . ليتنى ولدت فى مكان آخر ، فى بقعة من الأرض لا تعرف معنى للتقاليد وليس لها ماضٍ موروث من الأجداد .

تقاليد ورثوها منذ مئات الأجيال ومازالوا يحافظون عليها ويدعونها تتحكم فى مصائرنا نحن . لقد تزوج أبى من امى لأنها ابنة عمه فقط ، ولأن التقاليد تأمر بذلك ، وعاد وتزوج عليها بعد ذلك ولم تجد التقاليد حرجا فى ذلك . وأختى الكبرى المسكينة التى بلغت الثلاثين دون زواج ـ لأن مهرها غال كما تنص على ذلك التقاليد ، وابنة عمتى العبقرية كما يسمونها حرمت من السفر الى الخارج لاكمال دراستها . ولكن اذا كانت التقاليد قد تحكمت فى الجميع فلا يمكن ان تتحكم فيها هى » .

وقد يكون البناء الفنى موضع ملاحظة ، ولكن المهم هنا المضمون الفكرى وحركة الحدث ، والأمر هنا يوضح موقف الجيل الجديد من الجيل القديم ، جيل تربى ونشأ لا يقتنع بشىء من التقاليد الا اذا اثبت منهج الحياة الحديثة صلاحيته بعد اعمال الفكر ، اما التسليم بالأمور لمجرد ان الآباء ورثوها ، فلم يعد الموقف مقبولا فى عصر التطور السريع والتفكير العلمى الذى يناقش كل شىء ، ومن هذا المنطلق كان منطق الفتاة الشابة وهى تتأفف من محاصرة التقاليد لها فى كل حركة وكل خطوة وكل موقف حتى تكاد تختنق . ان هذه اللمسات السريعة التى تمسها وهى تجرى كأنها تحاول الهروب من واقعها ، تجعلنا ندرك بعض زوايا هذا الحصار الذى تتحدث عنه : غلاء المهور والمباهاة بها حتى أصبحت هذه المغالاة عقبة فى سبيل زواج العديد من الفتيات ، زواج الأقارب كأنه القدر المحتوم ، أو كأن الفتاة لا رأى لها فى شريك حياتها أو فى صميم حياتها مشكلة دراسة الفتاة فى الخارج او اكمال دراستها . . . ولكن الفتاة الجديدة لا تقف امام هذه العوائق مكتوفة اليدين ، فهى ابنة عصرها ، كما كانت أمها ابنة عصرها ، وعصرها علمها أن تكون قوية الارادة واعية لحقوقها وواجباتها « وهى لا يمكن أن ترضى بمصير الجوارى ، هى تريد ان تكون شيئا مهما ، بل يجب ذلك . »

واذا كانت قد ادركت فى النهاية ان كثيرين من شباب اوربا الذين حسدتهم يعيشون تائهين ضائعين ، وان اعلى نسبة انتحار موجودة عندهم فى الغرب ، وان المرأة الغربية ربما تحسد المرأة الشرقية لانها تجد من يهتم بها ، فانها فى نفس الوقت لم تسلم بالكثير من تقاليدنا ، وهى قادرة على مناقشتنا بموضوعية ووعى حتى تقنعنا أو نقنعها ، ان الشخصية الرئيسية تقول الكثير وان كانت حركتها ذهنية فى اكثر الأحيان ، لأن الحدث الذى اعاد اليها توازنها ، وادراكها ان من عاداتنا وتقاليدنا ما ينبغى ان يستمر لأنه فى صالح الفتاة نفسها ، هذا الحدث هو معرفتها ان خطيب شقيقتها يعاملها معاملة الأخت الصغيرة المتمردة لا أكثر ولا أقل ، واحساسها ان الغرور دفعها الى توهم امور بعيدة عن الواقع ، ومن ثم عادت الى واقعها ورأت الأمور بوضوح اكبر .

ونفس المحور تدور حوله قصة « بداية الطريق » لمريم محمد عبد الله ، ونفس البداية السابقة نجدها هنا أيضا :

لماذا ابن خالى بالذات ؟ أنا لا أرغبه

ـ انك تعلمين ان أوامر ابيك لابد ان تنفذ ، هكذا عاداتنا ، لابد من زواج الفتاة لأحد اقربائها .
ـ كل شيء حولى اسوار وقيود ، أقفال وظلام ، سجناء تحت رحمة جلاد يدعى التقاليد » .

ان الحوار هنا بين الفتاة وامها يأخذ بعدا جديدا ، الأم تتمسك بالتقاليد بطبيعة الحال ، بينما الفتاة تناقش لأنها تشعر بقوتها ، ملكت القوة التى منحها اياها العلم ، اعنى الثقافة من ناحية والعلم بأوضاع المرأة فى البيئات المجاورة . ويستمر الحوار ساخنا بين الفتاة وأمها يطور الحدث ويمنحه شيئا من التشويق .

ـ ليس هناك من قانون فى الوجود كله يجعل الانسان صفرا ، بلا شخصية ، بلا وجود .
ـ أى فلسفة هذه أيتها الحمقاء ؟ ان الزواج هو الذى سيجعلك ذات قيمة وكيان .
ـ أليس لى كيان بدون زواج ، أليس لى شخصية بدونه ، أليس هناك من طريق يجعل الفتاة جزءا من المجتمع سوى الزواج ؟

ـ لا ، ولكن مجتمعك يفرض . .
ـ وأنا أرفض . . ان الرسول قد دعا الى الزواج من الأغراب اذ قال (اغتربوا لا تضووا)

الحوار هنا بين عقليتين ، بين جيلين ، جيل يتشبث بالتقاليد ، ويرفض كل تغيير ، ولكنه يتراجع أمام الجيل القادر على المناقشة العلمية ، والذى يبحث عن هوية وسط القديم والجديد .

ان الفتاة هنا ليست متمردة ولست مستعدة للخروج على التقاليد لتثبت شخصيتها ، ولكنها فتاة مثقفة ، قادرة ايضا على اقناع الجيل القديم من الآباء والأمهات ، وبذلك يتحول الموقف كلها لصالحها وتنتهى القصة ببداية طريق جديد . « وتظهر ابتسامة على ثغر ليلى ، وكأنها فرحة النصر ، وتحس بأن قلبها يكاد يقفز من بين ضلوعها لفرط سعادتها ، أهو حلم أم واقع ؟ حقا كان كابوسا مسيطرا والمستقبل معلق بين الرغبة والتقاليد ! الا ان المشاعر بالحب اقوى من أى فرض فى اى مجتمع . . كانت كفيلة بتحريك ذات الانسان الداخلية واظهار شفافية الجوهر ، وتغيير كل فروض الانسان للسيطرة كلها تلاشت امام ذات الانسان ، أمام

مشاعره . فالتمرد لن يحل مشكلة ، ولا الاصرار والعناد ، والاستسلام يزيد الطين بللا ، ويعقد الأمور تعقيدا ، وان كل الحل ليس جذريا وشاملا ، الا ان أصل الشجرة بذرة ، وذلك بداية الطريق للمستقبل » .

على أن وجهة نظر الرجل أو الشاب تهمنا لأنها تصور الوجه الآخر . ترى ما رأيه فى هذه التقاليد ؟ هل أصبح يفضل المرأة الأجنبية على قريبته أو ابنة بلده ، وقد خرج الى العالم الرحب فى سياحاته وتجارته ودراسته . ان قصة « صفاء الروح » لناصر صالح تعتبر نموذجا صالحا للاجابة ، فى ضوء ادراكنا لأوطان عربية اخرى مثل مصر سبقت فى انفتاحها على الحضارة الغربية ورأينا الكثيرين من اعضاء البعثات يعودون بزوجات أجنبيات ومن أبرزهم طه حسين وعزيز أباظه وعبد الرحمن صدقى ومحمد خلف الله وغيرهم .

« جففت صفاء دموعها بيدها وودعتنى بحزن عميق ، كست وجهها حمرة الخجل ، تواريت عنها بأنفاس لاهثة . . لاحظ أخى صقر فرط انفعالى فقال ضاحكا : لا تجعل بنات اوربا تنسك خطيبتك صفاء وابنة عمك ، لا تنسى مهمتك ، انك ذاهب للتعلم لا لتلهو . »

ثم يصدمه التناقض الحاد فى بداية الرحلة ، ومن الواضح أنه مازال يحيا بكل الجوارح فى جو المشرق وتقاليده حين يقول : « من دفء قطر وحنانها فى أيام الشتاء الى لفحة البرد القارسة فى لندن ، أشعرتنى برودة الجو وكأننى خرجت من ملابسى ، وسط زحام لم أعهده من قبل ، الوجوه غير الوجوه ، اللغة غير اللغة ، والنساء لا يخجلن من الغير أو من أنفسهن ، يكشفن اكثر مما يخفين . »

مفارقة أخرى اشد حدة من السابقة يغرسها القصاص فى أجسادنا لتجرح ويترك الجرح بلا اندمال كأنما يعرف ان دماءنا قد جفت من كثرة الجراح .

« فى مدرج الجامعة كنت اجلس . . . كانت بيضاء بياضا لا يقذع العين ، وعرفت أن أمها بريطانية أما أبوها فهو اسبانى الأصل ، من المؤكد أنها تحمل بذورا عربية من دماء صقر قريش حتى قرننا العشرين لتكسبها سحر الشرق وجمال الغرب . ضحكت فى نفسى لسخرية الزمان ، كنا نحن العرب قادة العالم ورواده فى كل المجالات الأدبية والعلمية ، كانت جامعاتنا مصدر النور والعلم وأصبحنا اليوم نتبع خطواتهم فى العلم والأدب ، اصبحنا نحن نبحث عن العلم فى معاهدهم بعد أن خبت أنوار حضارتنا ، وابتلعت مرارتى » .

مفارقة ثالثة تطور الحدث الى الاتجاه الآخر اعنى من التمسك « بصفاء » رمز الشرق الى التمسك « بجانيت » رمز العرب . « فى كل يوم كانت متعتى الحقيقية فى اللحظات التى اختلسها فى هجمة الليل فى غرفتى الدافئة اقرأ خطابات صفاء ، كنت أقرأها لأعيش من خلالها فى ربعى وبين عشيرتى ، أعيش كل سطر من سطور خطابها ، اتذوق كل كلمة ، أضحك مع كل شاردة ، وتكاد الدموع تطفر من عينى على كل كلمة تذكرتها منها ولكن « جانيت » لم تفارقه ليالى مرضه المفاجىء الشديد ، فشعر بالعرفان بالجميل ومن هنا يتطور الموقف الى عاطفة جارفة . « كنت دائما منجذبا اليها تماما كالفراشة التى أعماها نور المصباح عن ناره ، أهملت قراءة خطابات صفاء أو الرد عليها ، ازددت شغفا بجانيت ، وازدادت صورة صفاء شحوبا ، وبدت وكأنها تتلاشى من مخيلتى ، وشعرت انى غير قادر على ان اتخلى عن جانيت ونزعت صورة صفاء من مخيلتى » .

ثم تأتى لحظة التنوير ، بعد ان يقرر الزواج من « جانيت » ، حين ينبهه صديق الى تجارب « جانيت » السابقة مع غيره ، هنا يصطدم الخارج بالداخل أعنى انه يرتد الى أصالة تحميه من الذوبان فى هذا الجو المبهر الذى يعشى العيون ، ان الحضارة الغربية براقة جميلة قادرة آسرة غلابة لعوب ، ولكن هذه المظاهر يمكن أن تكون مقبولة حين لا تصطدم بجوهر الانسان الشرقى ، بعاداته وتقاليده وقيمه ، قيم الحق والباطل والخير والشر والجمال والقبح ، ان التكنولوجيا عالمية ، لكن القيم محلية وهى التى تمنحنا اصالتنا وذاتيتنا ، ولذلك تزلزل كيانه كله « تحولت أمام عينى الى خائنة لعوب ، امرأة ليل على نطاق محدود » وبدلا من أن يسافر ليحصل على موافقة والده على زواجه من جانيت يقرر السفر ليتزوج من ابنة عمه ويعود بها ليكمل تعليمه ، وهنا تتحول التقاليد ، تقاليد الزواج من ابنة العم الى درع وأمن من كل العواصف ، ولكنها فى الحقيقية لم تعد أعرافا وتقاليد ، لأن الأمر هنا يعود الى حرية الاختيار ، فقد اختار بمحض ارادته طريقه .

ان القصة القصيرة تستمد جزءا من قيمتها من كونها مركزة تركيز القصيدة تمنح عطاءها فى لحظات ، وهى عادة تدور حول موقف يتجمع ثم يتمحور ، وهنا تأتى لحظة الكشف أو التنوير ، وهى لا تمتد امتداد الرواية فى الزمان والمكان ، [٣]ولكن الملاحظ هنا أنها تتمدد زمنيا ـ كأن أصول القصة القصيرة غير واضحة المعالم بطريقة مدروسة ، وان كانت القصة القصيرة اليوم قد حطمت الحدود الصلبة ، وأصبحت تأخذ من الزمان والمكان ما يسعفها فى بلورة الموقف ، كما نرى فى قصص « يوسف ادريس » على سبيل المثال ، ولكننا عادة نلزم الناشئين بأصول الفن ، لأن الأمر هنا أمر اقتدار داخل اطار معين ، حتى اذا تجلى هذا

(٣) راجع القصة القصيرة نظريا وتطبيقيا ليوسف الشارونى ط . ١٩٧٧ ص ٦١ .

الاقتدار ، كان للمبدع الحق فى حرية الحركة ، لأن اصول الفن كلها مشتقة من الأعمال الكبيرة التى حللها النقاد كى يعرفوا أسرار عظمتها .

ومن الواضح أن كثيرا من القصص الذى عرضنا له يفتقر الى الموقف ، ولذلك يعوض هذا الفقر باللجوء الى المدخل النفسى ، مع أن هذه المدخل أشد عسرا ، وقصص « مايسه الخليفى » كلها من هذا الصنف القائم على التحليل ، وان لم يكن تحليلا بالمعنى العلمى الدقيق ، ولكنه اقرب الى البوح ، وهنا تتجلى امكانية الفتاة فى التعبير عن دخائل نفسها وعن دخائل نفسية المرأة الخليجية بصورة أعم .

على أن اللغة العالمية المشتركة هى الموقف الانسانى . فاذا كان التعبير عن البيئة الخاصة يعتبر تعبيرا عن ظروف ابن البيئة وفى نفس الوقت تعريفا بالبيئة من خلال الأعمال الفنية القادرة على الجذب والتأثير والعطاء ، فان الموقف الانسانى ثرى بذاته ، لأنه يجتاز حاجز الزمان وحاجز المكان كما قلنا ، ويشعر القارىء أنه جزء من الموقف وليس مجرد مشاهد محايد ، فمن الممكن أن يكون هو البطل أو على الأقل قريبا منه ، ولذلك كان هذا اللون الى جوار اللون البيئى السابق يشكلان معا الجزء الأعظم من خريطة القصة القصيرة فى الخليج وان كان اللون البيئى يحتل مساحة أكبر سواء فى قصص الكتاب البحرانيين أو القطريين ، لأن الموقف الانسانى يعد رؤية أوسع وأشمل ، وصاحب القضية مشغول عادة بقضيته عن النظر الى الأبعد والأوسع .

واذا لم تكن الشخصية واضحة فى قصص البوح ، لأنها تقوم عادة على عرض القضية ، من خلال السرد ، فان قصص الموقف الانسانى تهتم بالشخصية لأنها لابد ان تكون قريبة منا ، ولكى تكون قريبة منا ، لابد ان نعرفها . ومن هنا كانت « ليلى » تلك الفتاة الصغيرة المرحة ، التى تلبس قبعة لا تكاد تخلعها ، العربية السمراء فى بيئة غريبة ، تشعر بميل تلقائى لكل ماهو عربى وتتعرف على العربيات وتصادقهن وتمرح معهن . فيتعلق الجميع بها ، لأنها ترمز للطفولة وترمز للبراءة ، وترمز لكل ماهو خير ، وقد تتلاقى بقية الشخصيات وقد تفترق ، ولكن بؤرة الضوء تتركز دائما حول محور واحد هو « ليلى » ، لكن يصدمنا الحدث بمفاجأة ، حين تقع قبعة الصغيرة ويبدو شعرها المتساقط ، كأن الأم أهملت علاجها ، وهى ببراءتها ومرحها ولهوها تدفع الجميع للشفقة حين تصور الأمر هينا يستطيع الطبيب علاجه ، بينما الحقيقة المرة التى تدفعنا للاشفاق ، أن « السرطان » يرعى فى جسد الصغيرة وان أيامها فى الحياة معدودة . ان العين لتدمع وان القلب ليخفق خفقة العاجز ، أمام هذا الموقف الانسانى ، فلا نحن نستطيع أن نمد للأم يد العون ولا للصغيرة اللاهية غير يد الحنان ، مادام الواقع لا يعرف الا اليأس القاتل . من القاتل ؟ الانسانية التى انفقت جهدها ومالها ووقتها

وفكرها فى اختراع آلات الدمار ؟ أم الزمن الـذى أتى « بليلى » قبـل الأوان ؟ لقد ذبلت « ليلى » على كل حال وتضاءل جسدها ووهن العظم منها وشاخت وهى طفلة ، ثم اغمضت عينيها اغماضة أبدية . ومن الحق أنها عاشت فى ذاكرة الصديقة التى أنجبت طفلة بعد أن كانت عاقرا ، فأسمتها « ليلى » ولكنها عاشت لتذكرنا بخيبتنا ، وبذلك الجـرح الذى لا يندمل ، وتلك هى لحظة التنوير بعد تجمع الخيوط وتفجر الحدث . لقد قالت القصة الكثير وبذلك اجمع النقاد على تفوقها ، على الرغم من أنها امتدت زمنيا اكثر ممـا ينبغى ، ولكن عناصر القوة فيها غلبت عناصر الضعف ، الاسلوب المتدفق بالحياة ، الشخصية المرسومة بعناية ، الحـدث المفاجىء ، المـوقف الانسانى ، البنـاء المتماسـك ، كلها عنـاصر قصة ناجحة ، بغض النظر عن الزمن ، لان امتداد الزمن هنا ، قد يعنى امتداد الحدث نفسه ، وبذلك كانت الفنانة « وداد الكوارى » واعية لدور الشخصيـة فى بلورة الموقف الانسـانى وتفجيره .

والمواقف الانسانية متعددة متجددة تجدد الحياة ، والكاتب الناجح هو الذى يلتقط زاوية الرؤية ، ويسلط الأضواء عليها ، ليولد منها هذا التوتر الدرامى الذى نبحث عنه فى القصة القصيرة .

وقصة « الاصبع السـادسة » نمـوذج آخر من هـذه النماذج المـوفقة ، فقـد استطاعت الكاتبة ، ان تجعلنا نسقط كل نواقصنا على هذه الأصبع اللعينة التى نبتت نباتا شيطانيا فى يد هذه الفتاة ، وبـذلك أصبحت الفتـاة ، تحمل مـانكره ، وفى نفس الـوقت نشفق عليها ونتعاطف معها الى حد الحب والتضحية اذا كان ذلك ممكنا ، وذلك أقصى ألوان التواصل الانسانى المطلوب . كانت تخبىء يدها ، كانت تتصور الناس جميعا أصحاء وهى المريضة ، ان انعكاس القبح العضوى ، أو الشذوذ الخلقى على مرآة النفس البشرية ، يجعلها كئيبة منقبضة ، وكذلك كل تشويه يصيب الانسان يجعله يتصور الدنيا أمامه مظلمة حالكة السواد الى حد الجنون . الا ينظر الجميع اليها ، لاشك انهم يتهامسون ويضحكـون وان كانـوا يخفون ضحكاتهم أحيانا إشفاقا ، وأحيانا قد يتهكمون بـلا مباالا ، أليس الأفضـل اذن اخفاء هذه اليد كلها ؟ هكذا استطاعت الكاتبة « بيبى طالب » ان تتلاعب بعواطفنا .

ان رد الفعل الطبيعى هو الاستسلام والخجل والعزلـة ، وقد يكـون رد الفعل ـ وهـو الأسوأ ـ الشراسة وكراهية الآخرين تعويضا عن هذا النقص ودرأ لسخرية الآخرين فى الوقت نفسه . أما التغلب على الموقف وتجاوزه ، فهو منطلق لا يستطيعه كل انسان ، ولا يقوى عليه الا كبار النفس ، واذا كانت الاصبع السادسة تشويها مؤلما على صغره ، فكيف يكون فقد

البصر وهو ام الحواس ؟ كيف استطاع بشار وأبو العلاء المعرى وطه حسين وهـو ميروس وملتون ان يفرضوا انفسهم على الدنيا فكانوا ومازالوا ملء سمع الدنيا وبصرها ، ان الارادة هنا تصنع المعجزات وتشفى جراح النفس ، بل لقد كان « طه حسين » اكثر بصيرة منا نحن المبصرين ، وكنا نحن أكثر اعجابا به ، ولم يكن هو مع عاهته معجبا بالأصحاء .

ان لحظة التنوير تأتى ، حين يلتقى بهذه الفتاة ، فتاها فتعجبه ويعجبها ، ولكنها تشفق ان يرى عاهتها ، وعندما يكتشفها ، عندها لا تصرخ ولا تفر من امامه ، لأنه يقبل هذه الاصبع فهو يتفاءل بالرقم « ٦ » فى حياته كلها منذ مولده ، هنا تشفى الفتاة من مرضها النفسى ، وتحيا حياة الأصحاء ، ونجتاز نحن أيضا نواقصنا لنسير مع الحياة مستبشرين . وهذا اللون يعتبر رائده « موباسان » بقصصه ذات الطابع النفسى التحليلى .

على أن كثيرا من التجارب الخاصة تصلح للقصة القصيرة ، بل قد تكون التجربة الخاصة ألصق بمفهوم القصة القصيرة من الاطر الأعم التى تعالج عادة فى الرواية اكثر مما تعالج فى قصة محدودة بحدود الزمان والمكان . القصة القصيرة « لقطة » تسلط الضوء على موقف فيتكشف بعد أن كان ضائعا فى عتمة الأحداث والحياة .

ان قصة الحياة والموت مستهلكة لأننا نرى الميلاد والوفاة كل يوم ونقرأ عن الحرب وآلاف الضحايا ، بل نعيش القصة نفسها ، فنحن أبطالها شئنا ام أبينا ، لأن كل يوم يمر فيه معنى من معانى انتصار الموت على الحياة ، لأنه انقص من اعمارنا وقربنا خطوة من الموت دون ان نشعر .

ولكن الأمر يصبح موقفا من خلال « لقطة » معينة ، من خلال المرأة العجوز التى تبيع الصحف لطلبة وطالبات كلية الطب ، انها قريبة من الموت بعمرها ، قريبة من الحياة بعملها الى جوار كلية الطب . اى ان الزمان والمكان يصطرعان عليها ، وهى سائرة مع الأيام ، يتخرج فوج ويقبل فوج ، وهى باقية على حالها ، ولكننا نتعرف عليها من قرب ، من خلال طالبة الطب التى تشترى منها الصحيفة كل يوم ، فهى تحمل أخبار العالم دون أن يحفل بها هى أحـد ـ انها مجرد رقم فى زحـام الحياة ، ولكنـه يكتسب معناه من خـلال العـلاقـات البشرية ، وحاجة الناس اليه كلما أرادوا صحيفة من الصحف ، فافتقدوها ، وهى فى نفس الوقت ترمز للتجربة التى تمارسها الحياة فينا ، تجربة « الطب فى الأرنب » كما كان يقـول شوقى ، ولذلك فنحن نحبها لأنها ترمز لمعنى الأمومة ، ولمعنى تجربة الزمن القاسية بعيدة عنا ولو خطوات ، لأنها اكبر منا عمرا ، نراها تمرض وتصح وتزداد التجاعيد بوجهها ، ولكنها

ماتزال هى هى المرأة الطيبة الحريصة على عملها مهما كان صغيرا ، كأنها تدرك معنى وجودها ، مجرد مسمار فى عربة كبيرة ولكنه ضرورى ومهم . ويقبل الامتحان ، وتدعو للفتاة بالنجاح ، وتعدها الفتاة بهدية « ساعة » اذا تحقق حلمها ونجحت بتفوق ، وحين يتحقق الحلم وتنجح الفتاة ، ويتخرج فوج ، وتأتى الفتاة « بالساعة » تفتقد المرأة الطيبة ، وتسأل عنها فتعرف الاجابة : « لقد رحلت » ، لم ينفعها المكان ، فالغلبة كانت للزمان ، ولعل الساعة نفسها « رمز الزمن » لم تدركها ، لأن الزمن قد فاتها .

فمن خلال موقف خاص ، يمكن ان تتحول القصة الى موقف أعم ، الى رمز يوحى بمدلول اشمل واغنى . ان قصة « رحلت فى هدوء » لزهرة المالكى تمنحنا كل هذا العطاء من خلال الموقف الخاص .

لكن كيف يكون المدخل للموقف الخاص ؟ ان أوقع عرض هو أسلوب السيرة الذاتية . فقد أخذت السيرة الذاتية من القصة وأعطتها . أخذت منها العرض الروائى واسلوب التشويق وربما عناصر المفاجأة ، وأعطتها اسلوب المتكلم والايهام بالحقيقة ربما عن طريق تجميع قدر من الجزئيات والاقتراب من الواقع .

ان الموقف واحد ولكن الماضى والحاضر يتداخلان ، الماضى عن طريق الذكرى ـ كنا تلاميذ احدى المدارس الثانوية وكان مدرس اللغة العربية يذكرنا فى موضوع الانشاء ان يكون اسلوبنا بليغا وكان مفهوم البلاغة ان نبالغ فى انتقاء الألفاظ الجزلة والاطناب فى العرض والاستشهاد بالمحفوظ ، والويل كل الويل لمن يستخدم الاسلوب المرسل ، اسلوب الصحافة ، اسلوب حديث المثقفين العاديين ، أو من يعرض موضوعه بطريقة مباشرة دون مدخل فخم ضخم . والحقيقة ان ذلك كان دأب بعض مدرسى اللغة العربية خلال النصف الأول من هذا القرن ، لأن مراحل تطور اللغة العربية فى العصر الحديث كانت سريعة بحيث لم يستوعبها الشيوخ ببساطة ، فمن اسلوب « الجبرتى » المسجوع الملىء بالألفاظ التركية مثل قوله : « وكانت لهم ثلاثة أشهر جامكية منكسرة . . . فلما سقط عليهم القنبر ورأوه ، ولم يكونوا فى عمرهم عاينوه ، نادوا ياسلام ، من هذه الآلام ، يا خفى الألطاف ، نجنا مما نخاف ، وهربوا من كل سوق ، ودخلوا فى الشقوق » ثم ظهرت الصحف فكان لابد ان يتلخص الاسلوب من الزخرف والسجع لأن الصحفى لابد ان يلاحق الخبر ، فلا وقت لديه للزخرف والسجع ، ومن هنا بدأنا نسمع قول الشدياق : « السجع للمؤلف كالرجل من الخشب للماشى ، فينبغى لى ألا أتوكأ عليه ، لئلا تضيق بى مذاهبه » ومن يقرأ اسلوب الشيخ محمد عبده أول حياته ، واسلوبه لآخر حياته يلمح هذا التطور ، وكان النثر يتطور

مسرعا عجلا فى الوقت الذى كان فيه الشعر يتقدم ببطء .

ولكن المفارقة هنا حين يتذكر المرء كل ذلك ، وحين يهم بمداعبة صديق يشغل منصب مدير باحدى المصالح فيكتب اليه خطابا يطلب فيه حاجة ، على النحو الذى تعلماه فى المدارس حين كانا زميلين ، وتكون النتيجة ان يمزق المدير الخطاب وهو يسب ويلعن المرسل الذى ضيع وقته فيما لم يدرك مقصده ، وتضيع على كاتب الخطاب بغيته .

واذا كانت القصة تصور موقفا خاصا ، فانها فى نفس الوقت تشير الى ان مراحل التطور التى نجتازها ينبغى أن نسايرها لأن القافلة لن تنتظرنا فنكون كالمنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى . ان قصة « سعد عبد الله الكوارى » « خير الكلام قليله » من أنجح القصص التى تصور التطور فى جانبه الثقافى من خلال الموقف الخاص ، بما فيها من تشويق ومفاجأة .

ان الباحث لا يستطيع فى النهاية وهو يجوس خلال شبكة من العلاقات البشرية داخل أبنية متقاربة الأنماط وان كانت مختلفة المداخل بطبيعة الحال الا ان يقف من قريب ليلاحظ أن القصة القصيرة فى قطر أصبح لها كيانها الأدبى الى جوار الشعر ، بل لعلها تسبق الشعر الفصيح فى التعبير عن الواقع المتطور من ناحية وعن واقع الفتاة على وجه الخصوص من ناحية اخرى ، ربما لأن الشعر موهبة والقصة امكانية .

على أن الملاحظ أن اسلوب القصة القصيرة فى قطر يعتوره شىء من الضعف الواضح فى بعض الأخطاء اللغوية والنحوية وفى بناء الجملة فى بعض الأحيان ، وتلك مرحلة طبيعية تمر بها الفنون ثم تنضج فتنفى عن نفسها جوانب الضعف الاسلوبى ، ويمتلك الكاتب كل أدواته فتكمل شخصيته لأن الاسلوب هو الكاتب .

أما الملاحظة الأخرى ـ وقد سبق ذكرها عرضا ـ فهى مسألة الحدود المتعارف عليها للقصة القصيرة وقصر القصة لابد ان يستتبعه حذف كثير من التفصيلات ، والوقوف عند حدود الحدث أو الموقف وتسليط الضوء عليه ، بمعنى ان الزمن نفسه يختصر او يتجمع فى لحظة واحة ، أما ما قبل ذلك فليس اكثر من تمهيد أو تذكر ، وهو فارق جوهرى بين القصة القصيرة والقصة أو الرواية ، فلا تتعدد الشخصيات بحيث تتفكك العلاقات .

واذا لم يكن البناء شديد الاحكام ، فان الموقف فى لحظتى غموضه ووضوحه ، يتكامل فنيا عن طريق السرد ، فيعطى الشخصية الملامح العامة المطلوبة لتأدية دورها فى تقاطعها مع الحدث .

بقى أن أقول ان القصاص القطرى أخذ موقعه الى جوار القصاص الخليجى ، وكان صوته واضحا ضمن الأصوات الخليجية ، التى عبرت بصدق عن واقعها الاجتماعى والسياسى والثقافى فى اطار فن الكلمة ، وهو واقع يموج ويغور شأن مراحل التحول الحضارى دائما ، حتى ينفى الزبد ، ويبقى ما ينفع الناس .

ان ظهور القصة القصيرة فى قطر ـ والخليج بصفة عامة ـ يعد مؤشرا مهما فى تطور التجربة الثقافية والفكرية ، بعد ان بدأت المرحلة التقليدية المرتبطة بفن الشعر تستنفد موروثها من الأساليب والمضامين ، حيث استجدت كثير من الموضوعات التى قد لا تتوفر للشعر القدرة على استبطانها ، الأمر الذى جعل من ظهور فن القصة القصيرة وغيره من الفنون النثرية الحديثة ، ظرفا تاريخيا ، حيث يتجه الى التفاعل مع ما يتدفق فى المجتمع من عوامل مختلفة يرتوى منها هذا اللون الفنى فتتضح ظواهره[٤] .

وينظر النقد الحديث الى القصة القصيرة باعتبارها وحدة عضوية لا يجوز دراسة أى جزء منها بمعزل عن بقية الأجزاء ، وكل عنصر من عناصرها يجب أن يسهم بقسطه كاملا فى سبيل الوصول الى التأثير النهائى . ان الحادث لا يجب ان يقوم بذاته ، بل ينبغى ان ينتج من الدوافع المتضاربة للشخصيات ، وكذلك ينبغى ان لا تمثل البيئة مجرد تلوين عاطفى للمنظر كما كانت الحال فيما سمى فى نهاية القرن الماضى بالقصص ذات اللون المحلى[٥] . أما المضمون أو الفكرة فلا تعنى مجرد استخلاص مغزى ، أى اخضاع القصة القصيرة لحكمة ، بل تنطوى ضمن التركيب ذاته وتصبح جزءا تاما فى نسيج العمل الفنى . فكل قصة قصيرة غالبا ما تصور حدثا له تأثير كلى ينتهى بلحظة التنوير التى تحقق للحدث الاكتمال . فالقصة القصيرة أدق فى تصوير الحياة الواقعية من الفنون الأخرى ـ كما يرى الروائى الفرنسى موباسان ـ لأن الواقعية عنده تصوير ما بالحياة من لحظات عابرة قد تبدو فى نظر الرجل العادى لا قيمة لها ، ولكنها تحوى من المضامين قدرا كبيرا ومن التجارب التى تعمق مفهومنا للحياة قدرا أكبر ، وهى لحظات قصيرة ومنفصلة ولكل منها مغزاها . فكيف يمكن ان تحويها رواية واحدة على سبيل المثال[٦]

ومن الواضح ان القصة القصيرة فى قطر قد مثلت شخصية البطل السلبى فى بداية مرحلة التحول ، ثم عادت لتبرز البطل الايجابى ، فالبطل المقهور وحده لا يمثل مرحلة المخاض بكل تغيراتها التى تعيشها المنطقة ، ومن هنا برز البطل القادر على ان يقوم بدور جرىء ولكنه

---

(٤) القصة القصيرة في الخليج العربى ابراهيم غلوم (البصرة ـ ١٩٨١) ص ٢٠

(٥) دراسات في القصة العربية محمد زغلول سلام الاسكندرية ـ ١٩٧٣ ص ٥٧

(٦) القصة القصيرة ـ رشاد رشدى ـ القاهرة ـ ص ٩

مقنع فى نفس الوقت ، نابع من البيئة بكل ظروفها وهمومها . فالزمان والمكان يتفاعلان تفاعلا قويا سريع الايقاع .

ان البداية القوية للقصة القصيرة فى قطر لم تنشأ من فراغ ، فقد نشأت قوية لأن جذورها أصبحت قوية فى التربة المهيأة وفى البيئة الخليجية بوجه عام ـ لقد عبرت عن كل المضامين التى عبرت عنها القصة الخليجية ، أعنى النماذج البشرية والاتجاهات الفنية وان كانت المضامين المرتبطة بالاتجاه الواقعى اكثر ظهورا لأن القصة قد نشأت هنا فى مرحلة توارت فيها الاتجاهات الرومانسية .

كما ظهرت الجوانب الفنية فى القصة التى تعتمد على التحليل والتى تهدف الى تصوير الأحداث .

ومنذ اللحظة الأولى ندرك ان القصاص الذى أمامنا يمثل مقدرة واعدة ، وموهبة أصيلة فى كثير من الأحيان . « الأنوار تملأ المكان ، الضحكات تغرد فوق الشفاه ، الأنغام المرحة تقفز بخفة ورشاقة . . اقبع انا فى مقعدى البعيد وحيدة صامتة ، كالمرض الخبيث منزوية عن الجميع حتى لا أنقل لهم عدوى الحزن والوحشة . وبمنديل حريرى أغطى اصابع يدى اليمنى ، اخفيها عن العيون المتطفلة ، واشغل وقتى بالوجوه التى انظر اليها بحسرة لأنى عاجزة عن مشاركتهم لهوهم ، الذبول يحيط بى وينشر اشواكه الصفراء فى دربى ، حتى عيناى بدأت الأشواك تجبرهما على الانسحاب ، تنهزم نظراتى امام زحف الآلام ، واخفض بصرى رغما عنى لاتطلع فى ارجاء هذه النفس الحزينة التى تعشق السعادة كحلم ابدى ولكنها لا تنالها . » ان الرومانسية والواقعية هنا يتعانقان فى مودة واضحة ، فهذه المقدمة التى تجمع البهجة والألم فى مكان واحد ونفس واحدة ، وبهذا الاسلوب الشاعرى ، تبدأ قصة « الاصبع السادس » إنها تهيىء للحدث بقدر ما ترسم الشخصية ، والموقف لم يبدأ بعد لكنه يقترب .

« فجأة تشرئب نظراتى لتتطلع بقوة فى ذاك الوجه البعيد ، حسبته ينظر الى ساخرا متحديا ان اشارك الجميع المرح ، لكنه ابتسم لى واقترب منى ، تجمدت عيناى على صورة يده وهى تمتد نحوى لمصافحتى . »

أى موقف هذا الذى يجمع بين المشاعر الانسانية المتناقضة ؟ المأزق ، السخرية ، الألم ، الرغبة . . . وبنفس المقدرة تسير القصة الى نهايتها ، ويتردد هذا اللون فى كثير من القصص القصيرة .

ولكن لونا آخر له قيمته يظهر الى جانبه ، ويتمثل فى قصة (ليلى) التى سبق الحديث

عنها : « هل أنت عربية ؟ ابتسمت وأنا احتضن وجهها الجميل بيدى : وكيف عرفت . . ضحكت من سذاجتى عن أسنان لبنية تنقص سنا : لأن شعرك أسود مثل شعرى انظرى ؟ واستطردت وهى تمسك بأطراف اصابعها خصلة من شعرى . اسمى ليلى ، هـل تلعبين معى ؟ سرحت فى وجهها الجميل وشعرها الناعم الأسود وجسمها الدقيق التكوين وسألت نفسى كم عمرها ؟ لابد انها فى السادسة ، لو أنى رزقت بطفل منذ تزوجت لكان بعمرها . ووجدتنى أعود الى الوراء لست سنوات مضت ، وقتها كنت أعيش فى عالمى الخاص طالبة مجتهدة فى الثانوية العامة جميلة ومحبوبة . وفجأة وجدت نفسى زوجة لشاب لا أعـرفه من قبل ، كل ما يميزه أنه الابن الوحيد لتاجر كبير دفع لوالدى مهرا خياليا . . . »

لم يعد الاتجاه الفصيح سائدا فى لغة الحوار ، كذلك الشأن فى الاتجاه العامى ، وهدأت المناقشة بعد أن استقرت عند حدود اللغة الوسطى ، لغة الحديث العادى القريب من الواقعية والبعيد فى نفس الوقت عن الابتذال . على أن البداية تمثل لنا ما يسمى بالقفزة الزمنية ، لأن القصة محدودة فى الزمان والمكان ، فالقفزة الزمنية اذن واردة حتى لا تطول فتقترب من القصة الطويلة وهذه القفزة الزمنية قادرة على ملاحقة الموقف واقتناصه وتقديمه للقارىء وان كان القارىء يشعر بعفوية الحركة فى الزمان ، وهى فى نفس الوقت قادرة على عرض خيوط متعددة لمواقف مختلفة وان كان مجمع هذه الخيوط بيد القصاص لا يختلط .

وعلى الرغم من ذلك فما زالت القصة القصيرة فى قطر تقف داخل اطار فنى محدد ، لم تتطور تقنيـا ، ولم تأخـذ أبعاد القصـة فى البحرين والكـويت من حيث توظيف اسلوب السينـما والمسرح . وهى تجارب تنطلق عادة من رفض الحواجز فى الخلق الفنى ، كذلك الاتجاه الى تجسيد اللامعقول فى حياتنا ، أو نسيج الصور كالأحلام الواعية وحركة اللاوعى .